

# المناظرات الكلامية بين الإمام أبي حنيفة والفرق المعاصرة له

د. إحسان لطيف أحمد الدوري  
مدرس في كلية أصول الدين/قسم العقيدة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن المناظرات الكلامية أو العقديّة بين أئمة العلم أو رجالات المذاهب كانت معروفة، يدلُّ على ذلك ما نقله ابن كثير في بدايته ونهايته في خروج أول فرقة في الإسلام- الخوارج- على سيدنا علي رضي الله عنه فيبعث إليهم عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- لينظرهم ويكشف شبههم، فرجع أكثرهم عن موقفه، وقاتل من بقي منهم.

ولا تخفى على الباحثين والدارسين مناظرات الإمام أبي الحسن الأشعري- رحمه الله- للمعتزلة بالبصرة، ونقل ابن عساكر في تبیین كذب المفتري أنهم في مرة كانوا كثيرين حتى أتى على الكل فهزّمهم، كلما انقطع واحد أخذ الآخر، حتى انقطعوا عن آخرهم في المجلس الثاني فما عاد أحد، فقال: يا غلام أكتب على الباب فروا، حتى قال- أي ابن عساكر-: {ومناظراته لشيوخهم الجبائي مشهورة، واستظهاراته عليه في الجدل مذكورة، وقمعه لغيره من شيوخهم معروف شائع، وقطعه لهم في المناظرة منتشر ذائع}.

وكانت علوم الإمام أبي حنيفة- رحمه الله تعالى- وثقافته متنوعة، حتى غدت بحراً خضماً، وحديقة غناء ينهل منها الطالبون، ويقطف من ثمارها القاطفون ما لذَّ لهم وطاب، وكان لجانب علم الكلام ومناظرة الفرق وأهلها، ومجادلتها وإفحامها، وإبطال عقائدها في بداية طلبه للعلم نصيب وافر، ساعد على ذلك كون الكوفة أرضاً خصبة لكل فنون العلوم، ومرتبعة لأنواع الفرق العقديّة.

وإذا كان- رحمه الله تعالى- قد سطر معتقده في الفقه الأكبر- مما يسهل على الباحث دراسة عقيدته أو آرائه الاعتقادية- فإنه لم يسطر مناظراته أو أقواله في الفرق الكلامية ورجالاتها وأئمة مذاهبها مما يحتم على الباحث فيها أن يفتش عنها بين سطور الفقه الأكبر من ناحية، وفي ثنايا الكتب التي ترجمت له أو كتبت عن سيرته من ناحية أخرى.

وقد كانت له- رحمه الله تعالى- مع أهل الكلام مناظرات عديدة، فلم تخل فرقة من هذه الفرق إلا وله فيها أو معها كلام، أو حُكْم، أو مناظرة، كما أنه لم يتحرج من الحكم- حكماً واضحاً- على الفرقة كلها أو الحكم على أصحابها كذلك، حتى أنه لم ينس أن يحذر طلابه والمسلمين من ذلك- أيضاً-.

## المناظرات الكلامية بين الإمام أبي حنيفة والفرق المعاصرة له

أما خطوات البحث فقد ابتدأت بجمع المادة العلمية- التي أفدت فيها- من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وشرح الفقه الأكبر للملا علي القاري- فائدة عظيمة وقد قدمت لكل فرقة كان للإمام أبي حنيفة مع أئمتها مناظرة بمقدمة، مقتصراً فيها على التعريف بها، وبيان أهم معتقداتها وأفكارها ورجالاتها، ثم نقل ما روي عن أبي حنيفة- رحمه الله تعالى- من أقوال وأحكام فيها وفي رجالاتها، ثم سرد مناظراته مع تلك الفرقة، أعقبت ذلك كله بما يؤيد مخالفته لهذه الفرقة أو تلك من معتقده في الفقه الأكبر، أو غيره من الكتب التي نقلت عنه. وقد تضمن البحث تمهيدا: يبين اهتمامه بمناظرة الفرق في بداية طلبه للعلم بحثت

بعدها مناظراته للفرق وفق ما يأتي:

أولاً: مناظراته للخوارج.

ثانياً: مناظراته للشيعة.

ثالثاً: مناظراته للقدرية.

رابعاً: مناظراته للجهمية.

خامساً: مناظراته للملاحدة.

وأود أن أشير إلى أنني لم أتطرق في رده على الفرق إلى الأدلة والمناقشات، لأن بسط ذلك يطول، وهو كله مسطر في كتب علم الكلام.

هذا ولا أدعي الكمال فيما دونت أو سطرته، لأن الكمال لله وحده ولكن هذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى، وما كان فيه من زلل، أو نقص أو خلل، فمن الشيطان ومن نفسي، والحمد لله أولاً وأخيراً، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تمهيد يبين اهتمامه بمناظرة الفرق في بداية طلبه للعلم  
لقد كانت الكوفة موطن ولادة الإمام أبي حنيفة - ولا تزال - إحدى مدن العراق العظيمة، وفيها مركز خلافة سيدنا علي عليه السلام، ومنشأ مدرسة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وموطن الفقهاء، والقراء، والتجار، والفتن والاضطرابات، وكان إمامنا في بداية حياته يختلف إلى السوق، لأن أسرته من أهل اليسار وتحترف التجارة، قبل أن يختلف إلى العلماء، إلا أنه انصرف إلى العلم بنصيحة من أحد الأئمة الأعلام الذين كانوا بالكوفة وهو الإمام الشعبي، رحمه الله، وإليك القصة التي رواها الخطيب البغدادي عن يحيى بن شيبان وفيها: {أن أبا حنيفة قال: كنت رجلاً أعطيت جدلاً في الكلام، فمضى دهر أتردد فيه، وبه أخاصم، وعنه أناضل، وكان أصحاب الخصومات والجدل أكثرهم بالبصرة، فدخلت البصرة نيفاً وعشرين مرة، أقيم سنة وأقل وأكثر، وكنت نازعت طبقات الخوارج من الإباضية والصفيرية وغيرهم، وكنت أعد الكلام أفضل العلوم، وكنت أقول هذا الكلام في أصل الدين، فراجعت نفسي بعد ما مضى لي فيه عمر، وتدبرت، فقلت: إن المتقدمين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لم يكن يفوتهم شيء مما ندركه نحن، وكانوا عليه أقدر، وبه أعرف، وأعلم بحقائق الأمور، ثم لم ينتصبوا فيه منازعين ولا مجادلين، ولم يخوضوا فيه، بل أمسكوا عن ذلك، ونهوا عنه أشد النهي، ورأيت خوضهم في الشرائع وأبواب الفقه وكلامهم فيه، عليه تجالسوا، وإليه حضروا كانوا يعلمون الناس ... تركنا المنازعة والمجادلة والخوض في الكلام واكتفينا بمعرفته، ورجعنا إلى ما كان عليه السلف<sup>(1)</sup>.

أولاً : مناظراته للخوارج:

يعد الخوارج أكثر الفرق تطرفاً وشدة وحدة ومبالغة في وصف أنفسهم بأنهم أصحاب المذهب الحق في معتقدهم، بل لا توجد فرقة أشد حماساً، وأكثر تهوراً في تفكيرهم، وأشد اقتحاماً للأهوال في سبيل دعوتهم منهم.

وإن الناظر في تاريخهم يجدهم لا يتخرجون من إطلاق الأحكام القاسية على مخالفيهم من جانب، أو من الانفصال عن أي شخص مهما كان علمه أو مكانته عند الله أو عند الناس، وكل ذلك لمجرد عدم موافقتهم في مدعاهم، يتضح ذلك في مناصرتهم لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، على الأمويين، ولكنه حينما لم يتبرأ من أبيه وطلحة وعلي وعثمان قلوبه، ولم يجمعهم معه جامع<sup>(2)</sup>. ولما

## المناظرات الكلامية بين الإمام أبي حنيفة والفرق المعاصرة له

ناقش عمر بن عبد العزيز شوبا الخارجي اختلفوا معه في مسألة التبرؤ من أجداده الظالمين - حسب وصفهم - مع إقرارهم أنه خالفهم ومنع استمرار الظلم ورد الحقوق إلى أهلها، إلا أن عدم تبرئه منهم حال بينهم وبينه<sup>(3)</sup>.

وقد سمو بهذا الاسم لخروجهم على علي عليه السلام ومحاربتهم إياه بعد أن كانوا في صفوف جيشه<sup>(4)</sup>، قال أبو حنيفة - رحمه الله -: {لولا علي لم نعرف السيرة في الخوارج<sup>(5)</sup>}. والخوارج فرق كثيرة أوصلهم الأشعري وغيره<sup>(6)</sup> إلى عشرين فرقة<sup>(7)</sup>، وقد اتفق أغلب أصحاب هذه الفرق على أمرين لا ثالث لهما، وهما:

1- تكفير علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، وكل من رضي بالحكمين.

2 - تكفير كل من أذنب ذنبا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه في نار جهنم خالدا مخلدا.

وقد روى المكي عن أبي حنيفة أنه قال: {وكننت نازعت طبقات الخوارج من الإباضية<sup>(8)</sup> والصفيرية<sup>(9)</sup> وغيرهم<sup>(10)</sup>}.  
وقد نقل لنا الموفق المكي بعض مناظرات أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - للخوارج،

منها: {أن الخوارج لما ظهرُوا على الكوفة أخذوا أبا حنيفة فقالوا: تب يا شيخ من الكفر! فقال: أنا تائب إلى الله من كل كفر، فخلوا عنه، فلما ولى قيل لهم: إنه تاب من الكفر، وإنما يعني به ما أنتم عليه فاسترجعوه، فقال رأسهم: يا شيخ إنما تبت من الكفر، وتعني به ما نحن عليه؟ فقال أبو حنيفة: أبظن تقول هذا أم بعلم؟ فقال: بل بظن، فقال أبو حنيفة: إن الله - تعالى - يقول: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَهُمْ كَلِمَاتُكَ أَذْنًا وَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَعَشِ اللَّهُ لَهُ مِمَّا هُوَ شَاءَ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قال تعالى: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَهُمْ كَلِمَاتُكَ أَذْنًا وَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَعَشِ اللَّهُ لَهُ مِمَّا هُوَ شَاءَ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (11) وهذه خطيئة منك، وكل خطيئة عنك كفر، فتب أنت أولا من الكفر، فقال: صدقت يا شيخ، أنا تائب من الكفر<sup>(12)</sup>.

وقد ناظر أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - من الخوارج أولئك الذين كفروا المسلمين بالذنوب، وكانوا - حينما بلغهم أنه لا يكفر المسلمين بالذنوب - قد بعثوا إليه من يجادل في ذلك، وقد روى المناظرة هذه - أيضا - الموفق المكي قال: {قالوا له: جاءت جنازتان ووقفت على باب المسجد، إحداهما لرجل شرب الخمر حتى امتلأت به بطنه فلفظ أنفاسه بها فمات على ذلك، والأخرى لامرأة زنت حتى إذا أيقنت بالحمل قتلت نفسها، فأجابهم أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - قائلا: من ملة اليهود كانا أم من ملة النصارى؟ قالوا: لا، قال: أفمن ملة

[illegible]

وقد سطر - رحمه الله تعالى - رده على معتقد الخوارج هذا في الفقه الأكبر لنبقى ماثلاً بين يدي المسلمين شاهداً على موقفه منهم فقال: {ولا تكفر أحداً بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها} (18)، قال الملا علي القاري: كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة (19)، كما أنه بين حكمه في الخليفتين عثمان وعلي - رضي الله عنهما - بقوله: {وأفضل الناس بعد النبيين - عليهم الصلاة والسلام - أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي ابن أبي طالب المرتضى - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - عابدين ثابتين على الحق ومع الحق نتولاهم جميعاً} (20)، قال الملا علي القاري: وفيه الرد على الخوارج حيث يقولون: بكفر علي ومن تابعه، وكفر معاوية ومن شايعه، حيث ارتكبوا قتل المؤمن، وهو عندهم كبيرة مخرجة عن حد الإيمان (21).

### ثانياً: مناظراته للشيعة:

هم الذين شايعوا سيدنا علياً ﷺ واعتقدوا أنه أحق بالخلافة، وأنه الخليفة والإمام بالنص جلياً كان أو خفياً، وأن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتبعية منه أو من أولاده، واعتقدوا بعصمة الأئمة من الكبار والصغائر، وقد سمو فيما بعد بالروافض، لرفضهم رأي زيد بن علي حينما طلبوا منه لعن الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وكان قد منعهم من ذلك وأقام عليهم الحجة، أو لأنهم رفضوا رأي الصحابة في الشيخين، وقد تشعبوا فيما بعد إلى فرق لا طائل لها يجمعها القول بإمامة علي ﷺ، وعصمة الأئمة، والقول بالتبري قولاً وفعلًا إلا تقية<sup>(22)</sup>.

ولم يتطرق الإمام أبو حنيفة إلى عقائد الشيعة التي يخالفون فيها أهل السنة بالتفصيل، وإنما كان له القول الفصل فيما يبتني عليه أساس مذهبهم في القول بإمامة سيدنا علي وأولاده ﷺ قائلًا: {وأفضل الناس بعد النبيين - عليهم الصلاة والسلام- أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب المرتضى - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - عابدين ثابتين على الحق ومع الحق نتولاهم جميعاً<sup>(23)</sup>، قال الملا علي القاري: {وفيه الرد على الروافض حيث يقولون في حق الثلاثة: إنهم تغيروا عما كانوا عليه في زمنه ﷺ حيث نزل في حقهم الآيات الدالة على فضائلهم، وورد في شأنهم الأحاديث المشعرة عن حسن شمائلهم<sup>(24)</sup>.

وكان لأبي حنيفة - رحمه الله تعالى - مع بعض رؤوسهم مناظرات، أراد بها أن يهدم ركن الغلو الذي تبني عليه أغلب الفرق الغالية عقائدها وأفكارها وبه تجذب قلوب الساذجين والجاهلين من الناس، ولم تخل فرقة من الفرق من هذا الأمر، وقد كان للشيعة فيه نصيب وافر، ومن طالع كتبهم تبين له ذلك، ومن هذه المناظرات مناظرته مع محمد بن علي الجلي الملقب بشيطان الطاق، وقد أورد هذه المناظرة الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته<sup>(25)</sup> قال: إن أبا حنيفة لقي محمد بن نعمان فقال له أبو حنيفة: {عمن رُوِيَ حديث ردّ الشمس؟ فقال: عن غير الذي رُوِيَ عنه يا سارية الجبل<sup>(26)</sup>، وإنكار هذه الرواية لا يقدح في سيدنا علي ﷺ ولا ينقص من قدره شيئاً، لأن ابن عبد البر قال: وقد أجمعوا أنه أول من صلى القبلتين، وهاجر، وشهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد، وأنه أبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر البلاء العظيم، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة، ولم يتخلف إلا في

## المناظرات الكلامية بين الإمام أبي حنيفة والفرق المعاصرة له

تبوك؛ خلفه رسول الله ﷺ على المدينة (27)، وقال له: {أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي} (28).

ونقل حافظ الدين الكردي عن أبي حنيفة أنه تناظر مع شيعي فقال له: {نحن نقول: كان الحق للصادق، فسلم عليّ - رضي الله عنهما - الحق له، فكان من أشد الناس، وأنتم قلتم: كان الحق لعلي فأخذه الصديق بقوة، فكان الصديق أشد الناس حيث أخذ منه حقه بقوته بلا تسليم} (29).

ولموقف الشيعة من صحابة رسول الله ﷺ واتهامهم إياهم بالردة إلا نفرا قليلا منهم لم يقبل أبو حنيفة الأثر إذا روي عنهم، وفي ذلك نقل الخطيب البغدادي عن عمر بن إبراهيم قال: {سمعت ابن المبارك يقول: سأل أبو عصمة الإمام أبا حنيفة: بمن تأمرني أن أسمع الأثر؟ قال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة؛ فإن أصل عقيدتهم تضليل أصحاب محمد ﷺ} (30).

### ثالثا: مناظراته للقدرية:

هم القائلون بقدره العبد على خلق أفعاله ونفاته القدر، وقد سموا بهذا الاسم لأنهم اتخذوا من القدر عنوانا لمذهبهم، وكان البحث في القدر من أوائل المسائل التي دار الجدل فيها بين المسلمين، روى الإمام مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ، فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتفكرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر (31)، ورواه أبو حنيفة في مسنده بألفاظ متقاربة، وزاد: {ولو أنني وجدت أعوانا لجاهدتهم} (32).

ومعبد بن عبد الله الجهني كان - كما مر - أول من تكلم بالقدر، وقد نهى الحسن البصري - رحمه الله تعالى - عن مجالسته، وقال: هو ضال مضل، وكان يجالس الحسن



سُورَةُ الْحَافِلَةِ سُورَةُ الْاِنْفِرَاتِ سُورَةُ الْكُحُوفِ سُورَةُ الْمُزَمِّلَةِ سُورَةُ طٰهٍ سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْاَلْعٰفِ سُورَةُ الْاَنْشٰطِ (37) فقضى الله على نفسه أن يشتم وأن تضاف إليه صاحبة الولد، فقال أبو حنيفة: إن الله لا يقضي على نفسه إنما يقضي على الله عباده، ولو كان يقضي على نفسه لجرت عليه القدرة، قالوا: فأخبرنا عن الله ﷻ إذا أراد من عبده أن يكفر، أحسن إليه أم أساء؟ قال: لا يقال أساء ولا ظلم إلا لمن خالف ما أمر به والله قد جلَّ عن ذلك، وقد عرف عباده ما أراد منهم من الإيمان به، فقالوا: يا أبا حنيفة: أمؤمن أنت؟ فقال: نعم، قالوا: أفأنت عند الله مؤمن؟ قال: تسألونني عن علمي وعزيمتي أو عن علم الله وعزيمته؟ قالوا: بل نسألك عن علمك، ولا نسألك عن علم الله، قال: فأنا بعلمي أعلم أنني مؤمن ولا أعزم على الله ﷻ في علمه، فقالوا: يا أبا حنيفة: ما تقول فيمن جحد حرفاً من كتاب الله؟ قال: كافر؛ لأن الله ﷻ قال مهدداً لهم وموعداً ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (38) قالوا: فإن كان هذا من باب الوعيد، وقال: إني لا أؤمن ولا أكفر، قال: فقد خصمتم أنفسكم، ألا ترون أنني إن لم أؤمن فأنا مجبور في إرادة الله ﷻ على الكفر، وإن لم أكفر فأنا مجبور في إرادة الله ﷻ على الإيمان، قالوا: يا أبا حنيفة: حتى متى تُضل الناس؟ قال: ويحكم، إنما يُضل الناس من يستطيع أن يهديهم، والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء (39).

وقال أبو حنيفة لقدري: جئت أم جيء بك؟ قال: بل جئت باختيار، فقال: اجلس، فجلس، فقال أبو حنيفة: جلست أم أجلس؟ قال: بل جلستُ باختيار، قال له: قم، فقام القدري، فقال له أبو حنيفة: ارفع إحدى رجليك، فرفعها، فقال له: رُفِعَتْ أو رُفِعْتُ لك؟ قال: بل رفعتها، قال: فإن كان كما زعمت فكل هذه الأفعال منك وباختيارك فارفع الرجل الأخرى قبل أن تضع الأولى، فتحيّر القدري (40).

وقد أرشد الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - طلابه إلى كيفية الوقوف بوجه القدرية وإفحامهم وإبطال حججهم قائلاً لهم: {إذا كلمت القدري فإنما هما حرفان: إما أن يسكت، وإما أن يكفر، يقال له: هل علم في سابق علمه أن تكون هذه الأشياء كما هي؟ فإن قال لا، فقد كفر، وإن قال نعم، يقال له: أفأراد أن تكون كما علم، أم أراد أن تكون بخلاف ما علم؟ فإن أراد أن تكون كما علم فقد أقر أنه أراد من المؤمن الإيمان ومن الكافر الكفر، وإن قال: أراد أن تكون بخلاف ما علم فقد جعل ربه متمنياً متحسراً لأن من أراد أن يكون ما

## المناظرات الكلامية بين الإمام أبي حنيفة والفرق المعاصرة له

علم أنه لا يكون، أو لا يكون ما علم أنه يكون، فإنه متمم متحسّر، ومن جعل ربه متمنيا متحسرا فهو كافر<sup>(41)</sup>.

وقد سطر بطلان معتقدهم هذا في فقهه الأكبر فقال: {وهو الذي قدر الأشياء وقضاها، ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره<sup>(42)</sup>، قال الملا علي القاري في شرحه: أي والحال أنه قدر الأشياء على طبق إرادته، وحكم وفق حكمته في الإنشاء، ونقل عن أبي حنيفة في كتابه الوصية: ثم نقر بأن تقدير الخير والشر كله من الله تعالى ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ: سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾<sup>(43)</sup> ومن زعم أن تقدير الخير والشر من عند غير الله كان كافرا بالله، وبطل توحيده لو كان له التوحيد<sup>(44)</sup>.

وقال في موطن آخر: {وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة، والله- تعالى- خالقها كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره<sup>(45)</sup>.

وقال- رحمه الله-: {ولم يجبر أحدا من خلقه على الكفر ولا على الإيمان ولكن خلقهم أشخاصا، والإيمان والكفر فعل العباد، ويعلم الله- تعالى- من يكفر في حال كفره كافرا، فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا وأحبه من غير أن يتغير علمه<sup>(46)</sup>.

وقد روى- رحمه الله- في مسنده عدة أحاديث تبين حال القدرية على لسان النبي ﷺ منها: {يجيء قوم يقولون لا قدر ثم يخرجون منه إلى الزندقة، فإذا لقيتهم فلا تسلموا عليهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشيعوهم فإنهم شيعة الدجال ومجوس هذه الأمة، حق على الله ﷻ أن يلحقهم بهم في النار<sup>(47)</sup>.

### رابعا: مناظراته للجهمية:

هم أتباع جهم بن صفوان المكنى بأبي محرز، وكان مولى لبني راسب من الأزد، دعا إلى مذهبه في ترمذ، ثم أقام ببلخ، وكانت بينه وبين مقاتل بن سليمان مجادلات ومناظرات، وهما على طرفي نقيض في الإفراط، جهم في نفي الصفات، ومقاتل في التشبيه، حتى قال فيهما الإمام الأعظم- رحمه الله تعالى-: {أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه- تعالى- ليس بشيء، وأفرط مقاتل في معنى الإثبات حتى جعله مثل خلقه<sup>(48)</sup>، وكان جهم من أنصار الحارث بن سريج في خروجه على مروان بن محمد الحمار، وانتهى الأمر بمقتل الحارث ووقوع جهم أسيرا في يد سلم بن أحوز المازني، فأمر سلم بقتله<sup>(49)</sup>، وكان

يقول بالإجبار، والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تقنيان، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله- تعالى- فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، كما أنه أنكر رؤية الله- تعالى- (50).

وكان أبو حنيفة- رحمه الله تعالى- يذم جهما ويعيب قوله هذا كله (51)، وقال: {أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه} (52).

ولقد كان موقف الإمام أبي حنيفة- رحمه الله تعالى- من هذه الفرقة صريحا وذلك بإصدار الحكم الواضح بحق زعيمها، وقد نقل الخطيب البغدادي عن الحماني (53) أنه قال: {سمعت أبا حنيفة يقول: جهم بن صفوان كافر} (54) ولذلك قال أبو منصور البغدادي: {وأكفره أصحابنا في جميع ضلالاته، وأكفرته القدرية في قوله بأن الله- تعالى- خالق أعمال العباد، فاتفق أصناف الأمة على تكفيره} (55).

ولم يقتصر حكم أبي حنيفة هذا على جهم في غيابه فحسب، بل أسمعته إياه مشافهة بعدما ناظره في إحدى المرات، وقد نقل ذلك البزدوي فقال: {إنه بعدما ناظره قال له: اخرج عني يا كافر} (56).

ولا يُظن أن حكمه هذا مقتصر على جهم وحده، بل إنه قد تعداه إلى الطائفة كلها، فقال- رحمه الله- {صنفان من شرّ الناس بخراسان: الجهمية والمشبّهة، ربما قال: والمقاتلية} (57).

ويتلخص موقف أبي حنيفة منه ومن أقواله فيما يأتي:

1- تبديعه وعدم جواز الصلاة خلفه لقوله بخلق القرآن، جاء في تاريخ بغداد (58) أن عبد الله بن المبارك قدم على أبي حنيفة، فقال له أبو حنيفة: ما هذا الذي دبّ فيكم؟ قال له: رجل يقال له جهم، قال: وما يقول؟ قال: يقول القرآن مخلوق، فقال أبو حنيفة: ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ذِ بِسْمِ اللَّهِ﴾ (59)، وروى عن أبي يوسف- رحمه الله- أن أبا حنيفة قال: {من قال القرآن مخلوق فهو مبتدع، فلا يقولن أحد بقوله، ولا يصلين أحد خلفه} (60).

2- تكفيره لإفراطه في النفي حتى قال: إن الله ليس بشيء.

## المناظرات الكلامية بين الإمام أبي حنيفة والفرق المعاصرة له

3- رد عليه قوله: {إن الإيمان هو معرفة الله- تعالى- لا غيري، وقد رد أبو حنيفة- رحمه الله- جهما على عقبه منكسرا ذليلا إلا أن كبريائه وباطله لم يجعله يصرح بالإذعان، فقد جاء في مناقب المكي أن جهم بن صفوان قصد أبا حنيفة للكلام فلما لقيه قال: يا أبا حنيفة أتيتك لأكلمك في أشياء هيأتها لك، فقال أبو حنيفة: الكلام معك عار، والخوض فيما أنت فيه نار تتلطى، قال: فكيف حكمت علي بما حكمت ولم تسمع كلامي ولم تلقني؟ قال: بلغني عنك أقاويل لا يقولها أهل الصلاة، قال: أفتحكم علي بالغيب؟ قال: اشتهر ذلك عنك، وظهر عند العامة والخاصة، فجاز أن أحقق ذلك عليك، فقال: يا أبا حنيفة: لا أسألك عن شيء إلا عن الإيمان، قال: أو لم تعرف الإيمان إلى الساعة حتى تسألني عنه؟ قال: بلى، ولكن شككت في نوع منه، قال: الشك في الإيمان كفر، فقال: لا يحل لك إلا أن تبين لي من أي وجه يلحقتي الكفر، قال: سل، فقال: أخبرني عن عرف الله بقلبه، وعرف أنه واحد لا شريك له ولا ند، وعرف بصفاته، وأنه ليس كمثله شيء ثم مات قبل أن يتكلم بلسانه أمؤنا مات أم كافرا؟ قال: كافر من أهل النار، حتى يتكلم بلسانه ما عرفه بقلبه، قال: وكيف لا يكون مؤمنا وقد عرف الله بصفاته؟ قال أبو حنيفة: إن كنت تؤمن بالقرآن وتجعله حجة كلمتك به، وإن كنت تؤمن به ولا تجعله حجة كلمتك بما تكلم به من خالف ملة الإسلام، قال: أو من بالقرآن وأجعله حجة، فقال أبو حنيفة: قد جعل الله- تبارك وتعالى- الإيمان بكتابه بجارحتين بالقلب واللسان، فقال- تبارك وتعالى:-

﴿يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ﴾ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ قَالَ تَعَالٰى : ﴿يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيْمُ﴾ ﴿يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ﴾ قَالَ تَعَالٰى : ﴿يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ﴾

(61)  صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

فأوصلهم الجنة بالمعرفة والقول، وجعلهم مؤمنين بالجارتين القلب واللسان، وقال - تعالى -:

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ تَبَشِّرْهُ قَالَ نَعَالِي ﴿١٠﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ

[illegible]

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ سُورَةُ الْمَائِدَةِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْاِنْفِصَالِ سُورَةُ الْاَنَامِ سُورَةُ الْاَحْزَابِ سُورَةُ الْاَنْكَبُوتِ

سُورَةُ يُسُفَا، سُورَةُ الشُّعَرَاءِ ﴿٦٢﴾، وقال - تعالى -: ﴿سُورَةُ الْحَجِّ، سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ، سُورَةُ الْبُورَةِ، سُورَةُ الْفُرْقَانِ

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ النَّازِعَاتِ سُورَةُ الْاَعْرَافِ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ سُورَةُ الْكَافِرَاتِ سُورَةُ الْمُنَافِقَاتِ سُورَةُ الْاَنْعَامِ سُورَةُ الْاَنْكَبُوتِ سُورَةُ الْاَشْرَافِ سُورَةُ الْاَنْزِلِ

[illegible]

خامسا: مناظراته للملاحدة والمتشككين

والملاحدة- بفتح الميم-: جمع مُلحدة- بضم الميم وهاء تأنيث- جمع مُلحد- بإسقاط هاء التأنيث-: اسم فاعل من ألحد<sup>(77)</sup>، إذا مال وعدل عن القصد ومارى وجار، وفي الاصطلاح: هم الذين يعدلون عن ظواهر النصوص إلى معان باطنة- كما يدعون- لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية<sup>(78)</sup>.

قال- رحمه الله تعالى- في إبطال مقولتهم هذه: {ولا نقول إن المؤمن... لا يدخل النار<sup>(79)</sup>، قال القاري: {كما يقوله المرجئة والملاحدة والإباحية<sup>(80)</sup>.

وقد ناظره قوم من الملاحدة فقال لهم: {ما تقولون في رجل يقول لكم: إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة بالأمثلة، وقد احتوتها في لجة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس فيها ملاح يجريها ويقودها ويسوقها، ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟ فقالوا: لا، هذا لا يقبله العقل، ولا يجيزه الوهم، فقال لهم أبو حنيفة: فيا سبحان الله! إذا لم يجز في العقل وجود سفينة تجري مستوية من غير متعهد، فكيف يجوز قيام الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أمورها، وسعة أطرافها، وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ ومحدث لها<sup>(81)</sup>، وناظر ملحدًا آخر، ولما أقام عليه الحجة قال الملحد: إنما تغيرت الأشياء من حال إلى حال لأن بناءها على الطبائع الأربعة- رطوبة ويوسمة وبرودة وحرارة- فما دامت هذه الطبائع مستوية وصاحبها مستويا، ومتى غلبت طبيعة منها على سائرها زالت عن الاستواء فزال استواء صاحبها- أيضا- فقال أبو حنيفة: أقررت بالصانع والمصنوع، والغالب والمغلوب، من حيث أنكرت، لأنك قلت: إحدى الطبائع تغلب على سائرها، وسائرها تصير مغلوبة، فنثبت أن للعالم غالبا في الحكمة، فقد تعدينا عن مسألتكم، فقلنا: الغالب ليس هو إلا الصانع جلّت قدرته<sup>(82)</sup>.

أما مناظرته للمتشككين بوجود الله- تعالى- فقد قال ابن أبي العز الحنفي: {ويحكى عن أبي حنيفة- رحمه الله- أن قوما من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية؛ فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، وترسي بنفسها وتقرغ، وترجع كل ذلك من غير أن يدبرها أحد! فقالوا: هذا محال لا يمكن أبدا، فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله؟<sup>(83)</sup>.

### الخاتمة

يروق لي- بعد إتمام هذا البحث بعون الله تعالى- أن أسطر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كما يأتي:

1- إن الإمام أبا حنيفة- رحمه الله- قد ابتدأ حياته العلمية بمقارعة الخصوم من أصحاب الفرق الضالة، والنحل الباطلة، وقد تبين ذلك جليا في التمهيد في قوله: {كنت رجلا أعطيت جدلا في الكلام، فمضى دهر أتردد فيه، وبه أخاصم، وعنه أناضل... وكنت نازعت طبقات الخوارج من الإباضية والصفرية وغيرهم}.

2- وكان له مع الخوارج مناظرات جمّة، جعلت موقفه منهم واضحا في إبطال أفكارهم، إلا أنه مع ذلك لا يغلظ القول معهم أو يهيج عليهم جماهير المسلمين، لما يعرف من نزعتهم العصبية والهوس والتشدد لفكرتهم، مع الخشونة في الدفاع عنها وإن أدى ذلك إلى استباحة دماء مخالفهم، ولذلك قال فيهم: {لولا علي لم نعرف السيرة في الخوارج}، وكان رده على مقولة الخوارج في التحكيم وأصحابه واضحا بقوله: {وأفضل الناس بعد النبيين- عليهم الصلاة والسلام- أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي ابن أبي طالب المرتضى- رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- عابدين ثابتين على الحق ومع الحق ننولاهم جميعا}.

3- وكانت مناظراته مع الشيعة والمغالين منهم مبيّنة لموقفه منهم، فقد ردّ حديث ردّ الشمس لسيدنا علي عليه السلام، وبين موقفه ممن يقع في أصحاب رسول الله ﷺ منهم، فأجاب أبا عصمة حينما سأله: بمن تأمرني أن أسمع الأثر؟ قال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة فإن أصل عقيدتهم تضليل أصحاب محمد ﷺ.

4- وكان موقفه من القدرية أوضح من سابقه، إذ كانت له معهم صولات وجولات، كما هو مبين في رده عليهم ومناظراته معهم في إبطال معتقدهم، حتى أنه روى عدة أحاديث في مسنده تبين ضلالاتهم، وتحذر من بدعتهم.

5- وكان موقفه من الجهمية أشدّ وضوحا، فقد وصف إمامها- جهنم بن صفوان- بالتعطيل والإفراط في ذلك، ووصمهم بأصحاب الرأي الخبيث، بل تجاوز ذلك كله ليحكم على جهنم بالكفر، ووصفه هو ومقاتل بأنهما من شر الناس.

## المناظرات الكلامية بين الإمام أبي حنيفة والفرق المعاصرة له

- 6- ولم يكن له مع المعتزلة مناظرات، لأن غيره كفاه في ذلك، ويبدو أنهم لم يكونوا أصحاب منعة أو لم يتغلبوا بعد، وقد وصفهم بأنهم أصحاب أهواء وتمويه.
- 7- وأبطل الفكر الإلحادي المبني على التحلل من الشرائع، والعدول عن الظاهر إلى الباطن، فكانت له مع الملاحدة والمتشككين مناظرات أبطل فيها مناحمهم.

### الهوامش

- (1) تاريخ بغداد أو مدينة السلام للخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ت 463هـ، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، د. ت: 331/13، 332.
- (2) أبو حنيفة، حياته وعصره، آراؤه وفقهه، لمحمد أبو زهرة: أبو زهرة: الشيخ محمد أبو زهرة بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ت 1394هـ، دار الفكر العربي، القاهرة/مصر، 1991 م، 107.
- (3) م. ن.
- (4) الملل والنحل للشهرستاني: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشافعي (ت 548هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1361هـ: 114/1.
- (5) شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري: علي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت 1014هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط 1، 1404هـ/1984م، 102.
- (6) ينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري: الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت 330هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الحداثة، ط 2، 1985م: 164/1-179، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، للبغدادي: أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي (ت 429هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، (1409هـ/1988م): 72-104، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، لأبي المظفر الإسفراييني: طاهر بن محمد الشهير بشهفور (ت 471هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط 1، (1403هـ/1983م): 45-62، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي: أبي الفضل عباس بن منصور

التريني السكسكي الحنبلي، (ت683هـ)، تحقيق: د. بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنارة، الزرقاء/الأردن، ط1، (1408هـ/ 1988م): 17-32.

(7) وهي: المحكمة الأولى، الأزارقة، النُّجَدات، الصُّفُرية، العجاردة، الحازمية، الشعبية، المعلوماتية، المجهولية، أصحاب الطاعة، الصلتية، الأخنسية، الشببية، الشيبانية، المعبدية، الرشيدية، المكرمية، الحمزية، الشمراخية، الإبراهيمية، الواقفة، الأباضية.

(8) الإباضية: هم أتباع عبد الله بن إباح التميمي، (ت86هـ) وقد اضطرب المؤرخون في سيرته وكان معاصرا لمعاوية وعاش أواخر أيام عبد الملك بن مروان، وقد أجمعوا على القول بإمامة عبد الله بن إباح، وافترقوا فيما بينهم فرقا إلا أنها يجمعها القول بأن كفار هذه الأمة الذين هم مخالفوهم من هذه الأمة براء من الشرك والإيمان، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين إلا أنهم كفار، تجوز مناكرتهم وموارثتهم وشهادتهم، ولا يجوز من أموالهم إلا الكراع والسلاح عند الحرب، أما ما سوى ذلك فحرام، ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري: 1/187، الفرق بين الفرق للبغدادى: 95-100، التبصير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني: 58، الملل والنحل للشهرستاني: 1/134.

(9) الصفريّة: وهم أتباع زياد بن الأصفر، ويعدون أقل الخوارج شذوذاً وغلوا وخالفوهم في أمور منها: أنهم لم يقولوا بكفر القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الاعتقاد، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم، وقالوا: إن الذنب الذي ليس فيه حد كالزنا والسرقة والقذف لا يسمى مرتكبه كافرا بل زانيا أو سارقا أو قاذفا، وأما الذنوب التي ليس فيها حد لعظم قدرها كترك الصلاة والفرار من الزحف فإنه يكفر بذلك، ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري: 1/169، الفرق بين الفرق للبغدادى: 84-85، التبصير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني:

53، 54، الملل والنحل للشهرستاني: 1/137.

(10) ينظر: مناقب أبي حنيفة للموفق المكي: 54.

(11) سورة الحجرات: 12.

(12) مناقب أبي حنيفة: 151، 152.

(13) سورة إبراهيم: 36.

- (14) سورة المائدة: 118.
- (15) سورة الشعراء: 111 - 113.
- (16) سورة هود: 31.
- (17) مناقب أبي حنيفة: للموفق المكي: أبي محمد الموفق بن أحمد بن طاهر بن يحيى المكي ت 494هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1401هـ / 108، 109.
- (18) الفقه الأكبر لأبي حنيفة: الإمام الأعظم النعمان بن ثابت الكوفي (ت 150هـ)، تقديم وتعليق محمود عمران موسى، مكتبة قباء للنشر، بغداد، 1990م: 19.
- (19) شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري: 102.
- (20) الفقه الأكبر لأبي حنيفة: 18.
- (21) شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري: 101.
- (22) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني: 1/ 146، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت 606هـ)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة/مصر، 1938م: 52.
- (23) الفقه الأكبر لأبي حنيفة: 18.
- (24) شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري: 101.
- (25) لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت 852هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط2، 1390هـ / 1971م، مصورة عن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط1، 1350هـ، 5 / 301.
- (26) أما حديث ردّ الشمس لسيدنا علي: فهو {كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي عليه السلام فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فردّ عليه الشمس قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت} وهو حديث موضوع ومنكر وباطل ومضطرب، ينظر: مشكل الآثار للطحاوي: أبي جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي (ت 321هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن/ الهند: 2 / 8، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، للجوزقاني: أبي عبد الله

الحسين بن إبراهيم بن جعفر الجوزقاني الحنفي ت543هـ، تحقيق عبد الرحمن الفروائي، طبعة الجامعة السلفية بناراس، الهند: 1/ 158، الموضوعات لابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي التيمي البغدادي (ت597هـ)، تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط1، 1386هـ: 1/ 355، وأما أثر سارية بن زنيم- رضي الله عنه-: فقد روي عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن عمر ؓ كان بعث بعثا إلى بلاد فارس، عليهم سارية بن زنيم- رضي الله عنه- فقاتلوا العدو في نهاوند وكان كثيرا، فقال عمر ؓ يوما وهو يخطب على منبر المدينة يوم جمعة: يا سارية الجبل، من استرعى الذئب ظلم، فالتقت الناس بعضهم إلى بعض، فقال علي ؓ ليخرجن مما قال، فلما فرغ سألوه، فقال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يَمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا، فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه، فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر ؓ في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل، ففتح الله علينا " رواه البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي ت458هـ، في دلائل النبوة: دلائل النبوة تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1405هـ/ 1985م: باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بمحدثين كانوا في الأمم، 370/6، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي: تحقيق الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1408هـ/ 1988م: 244، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت276هـ، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجبل، بيروت/ لبنان، 1393هـ/ 1972م: 162، كرامات الأولياء للالكائي: هبة الله أبي القاسم بن الحسن بن منصور الطبري الشافعي اللالكائي (ت418هـ)، طبع بعد شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، منشورات محمد علي بيضون، طم1، 1423هـ/ 2002م: 402/2، 422، كشف الخفاء ومزيل الالتباس، للعجلوني: إسماعيل بن محمد العجلوني الجرامي (ت1162هـ)، تحقيق أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط2، 1421هـ/ 2000م: 514، 515، وقال:

قد أفرد الحافظ القطب الحلبي لطرقه جزءاً، ووثق رجال هذا الطريق، وقال: ذكره ابن عساكر وابن مأكولا وغيرهم.

(27) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ت 463هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت/لبنان، 1412هـ، ط1، د.ت: 1097/3.

(28) ينظر: صحيح البخاري: الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256هـ)، تقديم أحمد محمد شاكر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 1425هـ/2004م، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة (4416) 517، صحيح مسلم: مسلم: الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 261هـ، خدمة محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة، (1422هـ/2001م) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (2403) 1870/4.

(29) مناقب أبي حنيفة للكردي: حافظ الدين شمس الأئمة محمد بن محمد بن عبد الستار العمادي الحنفي (ت 642هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، ط1، د.ت: 180.

(30) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ت 463هـ، تحقيق أحمد عمر، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، د.ت: 302.

(31) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (8) 15.

(32) مسند أبي حنيفة: الإمام الأعظم النعمان بن ثابت الكوفي ت 150هـ، تقديم جميل إبراهيم حبيب، مكتبة الشرق الجديد بغداد، 1988 م: 14.

(33) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت 748هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت/لبنان، ط1، 1382هـ/1963 م: 141/4، البداية والنهاية لابن كثير: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت 774هـ، مكتبة المعارف، بيروت/لبنان، ط2، 1977 م: 9/34، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، (ت 852هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1325هـ:

10/ 225، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد: أبي الفلاح عبد الحي بن

العماد الحنبلي ت1089هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، د. ت: 1/ 88.

(34) ينظر: المعارف لابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تصحيح

وتعليق محمد إسماعيل الصاوي، المطبعة الإسلامية، 1934م: 212، شرح العيون شرح رسالة

ابن زيدون لابن نباتة المصري: أبي الفضائل محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي

المصري ت 768هـ، القاهرة، (1278هـ/1961م): 157 - 158.

(35) أصول الدين عند أبي حنيفة: الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي،

الرياض، ط1، (1416هـ/1996م): 183، نقلا عن الكنز الخفي من اختيارات الصفي.

(36) سورة الصافات: 102.

(37) سورة التوبة: 30.

(38) سورة الكهف: 29.

(39) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد

البر النمري القرطبي ت463هـ، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د. ت: 164، 165.

(40) أصول الدين عند أبي حنيفة: 184، نقلا عن الكنز الخفي من اختيارات الصفي.

(41) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 13/ 382، 383.

(42) الفقه الأكبر لأبي حنيفة: 14.

(43) سورة النساء: 78.

(44) شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري: 63.

(45) الفقه الأكبر لأبي حنيفة: 16.

(46) الفقه الأكبر لأبي حنيفة: 16.

(47) مسند أبي حنيفة: 17.

(48) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 13/ 166، فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن

حجر العسقلاني ت852هـ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،

- دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1410هـ/1989 م: 13 / 345، تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي: محمد الشامي الدمشقي ت 1332هـ، القاهرة، 1912 م: 7.
- (49) الفرق بين الفرق للبغدادي: 186، البداية والنهاية لابن كثير: 1: 26، 27.
- (50) مقالات الإسلاميين للأشعري: 1/338، الملل والنحل للشهرستاني: 1/86، الفرق بين الفرق للبغدادي: 186.
- (51) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 13/382.
- (52) م. ن: 13 / 164.
- (53) أبو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الجُماني الكوفي، صدوق يخطئ ورمي بالإرجاء ت202هـ، تهذيب التهذيب لابن حجر: 6/109، تقريب التهذيب له: تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دارالمعرفة، بيروت/لبنان، ط2، (1395هـ/1975م): 1 / 469.
- (54) تاريخ بغداد: 13 / 382.
- (55) الفرق بين الفرق: 186.
- (56) أصول البزدوي: أبي الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم ت 482هـ، معه كشف الأستار للعلاء البخاري وضع حواشيه عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1418هـ/1997م: 11/1.
- (57) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 13/382.
- (58) م. ن: 13 / 384.
- (59) سورة الكهف: من الآية 5.
- (60) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 13 / 383 - 384.
- (61) سورة المائدة: 83 - 85.
- (62) سورة البقرة: 137، 138.
- (63) سورة الفتح: 26.
- (64) سورة الحج: 24.

(65) سورة فاطر: 10.

(66) سورة إبراهيم: 27.

(67) ينظر مسند أحمد: بن محمد بن حنبل: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، ت241هـ، وبهامشه منتخب كنز العمال، المكتب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط2، 1398هـ/ 1978م، وطبعة دار الحديث، القاهرة، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر وأكملة حمزة الزين، ط1، 1416هـ/ 1995 م: 63/4، قال محققه: إسناده صحيح، كلهم ثقات مشاهير، أبو النضر هو هاشم بن القاسم، وشيبان هو عبد الرحمن النحوي، وأشعث هو ابن أبي الشعثاء، 86/13.

(68) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ، سُورَةُ الْفَتَةِ، سُورَةُ الْحَجِّ﴾ سورة ص: 75، (7410) 859، 860، مسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (193) 61.

(69) سورة الحجر: 39.

(70) سورة الأعراف: 14.

(71) سورة الأعراف: 12.

(72) سورة النمل: 14.

(73) سورة النحل: 83.

(74) سورة يونس: 32.

(75) سورة البقرة: 146.

(76) مناقب أبي حنيفة للمكي: 123-126.

(77) القاموس المحيط للفيروز آبادي: مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (ت817هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط7، 1424هـ/ 2003 م، باب الدال، فصل اللام، ألد، 317 وفيه: جادل بدل جار.

- (78) شرح العقائد النسفية للتقازاني: سعد الدين مسعود بن عمر (ت792هـ)، تحقيق: كلود سلامة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1974م: 191، 192.
- (79) الفقه الأكبر لأبي حنيفة: 20.
- (80) شرح الفقه الأكبر: 109.
- (81) مناقب أبي حنيفة للمكي: 151.
- (82) شرح الفقه الأكبر: 23.
- (83) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1391هـ، ط4: 83/1.

#### المصادر

- أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت241هـ).
1. مسند أحمد المسمى (المسند الكبير) وبهامشه منتخب كنز العمال، المكتب الإسلامي، بيروت/لبنان، ط2، (1398هـ/1978م)، وطبعة دار الحديث، القاهرة، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر وأكملة حمزة الزين، ط1، 1416هـ/1995م.
- الإسفرائيني: أبو المظفر طاهر بن محمد الشهير بشهفور، (ت471هـ).
2. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.
- الأشعري: الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت330هـ).
3. مقالات الإسلاميين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الحديث، ط2، 1985م.
- البخاري: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ).
4. صحيح البخاري، تقديم أحمد محمد شاكر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 1425هـ/2004م.

- البزدوي: أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم (ت482هـ).
5. أصول الفقه، معه كشف الأستار للعلاء البخاري وضع حواشيه عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1418هـ/1997م.
- البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي (ت429هـ).
6. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دراسة وتحقيق: د. محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض، 1409هـ/ 1988 م.
- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي (ت458هـ).
7. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1408هـ/ 1988م.
8. دلائل النبوة تحقيق د. عبد المعطي قلججي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان ، ط1، 1405هـ / 1985م.
- التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر ت792هـ.
9. شرح العقائد النسفية، تحقيق كلود سلامة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1974م.
- الجوزقاني: أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن جعفر الجوزقاني الحنفي (ت543هـ).
10. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق: عبد الرحمن الفرواني، طبعة الجامعة السلفية بناراس، الهند.
- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي التيمي البغدادي، (ت597هـ).
11. الموضوعات، تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط1، 1386هـ.
- ابن حجر العسقلاني: الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ).

12. تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط2، 1395هـ/1975م.
13. تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، (1325هـ).
14. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان ط1، 1410هـ/1989م.
15. لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط2، 1390هـ/1971م، مصورة عن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط1، 1350هـ.
- أبو حنيفة: الإمام الأعظم النعمان بن ثابت الكوفي، (ت150هـ).
16. الفقه الأكبر، تقديم وتعليق محمود عمران موسى، مكتبة قباء للنشر، بغداد، 1990م.
17. مسند أبي حنيفة، تقديم جميل إبراهيم حبيب، مكتبة الشرق الجديد بغداد، 1988م.
- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت463هـ).
18. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د.ت.
19. الكفاية في علم الرواية، تحقيق أحمد عمر، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، د.ت.
- الخميس: الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس.
20. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1416هـ/1996م.
- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ).
21. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط1، 1382هـ/ 1963م.

- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت606هـ).
22. اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة/ مصر، 1938م.
- أبو زهرة: الشيخ محمد أبو زهرة بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت1394هـ).
23. أبو حنيفة، حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة/ مصر، 1991 م.
- السكسكي: أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي (ت683هـ).
24. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، تحقيق د. بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنارة، الزرقاء/الأردن، ط1، 1408هـ/ 1988 م.
- الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشافعي (ت548هـ).
25. الملل والنحل، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1361هـ.
- الطحاوي: أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي (ت321هـ).
26. مشكل الآثار، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت463هـ).
27. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت- لبنان، 1412هـ، ط1، د.ت.
28. الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، د.ت.
- العجلوني: إسماعيل بن محمد العجلوني الجرامي (ت1162هـ).
29. كشف الخفاء ومزيل الالتباس، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، (1421هـ/ 2000 م).

ابن أبي العز: جمال الدين يوسف بن صلاح الدين أبي البركات موسى بن محمد المطلبي الحنفي (ت803هـ).

30. شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق جماعة من العلماء وخرج أحاديثها الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان ، ط3، 1391هـ.

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت1089هـ).

31. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، د.ت.

الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (ت817هـ).

32. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت/ لبنان ، ط7، 1424هـ/ 2003 م.

القاري: الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت1014هـ).

33. شرح الفقه الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1404هـ/1984م.

القاسمي: جمال الدين محمد الشامي الدمشقي (ت1332هـ).

34. تاريخ الجهمية والمعتزلة، القاهرة، 1912 م.

ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ).

35. تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت/ لبنان، (1393هـ/1972م).

36. المعارف، تصحيح وتعليق: محمد إسماعيل الصاوي، المطبعة الإسلامية، 1934م.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ).

37. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت/ لبنان، ط2، 1977م.

الكردي: حافظ الدين شمس الأئمة محمد بن محمد بن عبد الستار العمادي الحنفي (ت642هـ).

38. مناقب أبي حنيفة، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط1، د. ت.

اللالكائي: هبة الله أبو القاسم بن الحسن بن منصور الطبري الشافعي اللالكائي (ت418هـ).

39. كرامات الأولياء، طبع بعد شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق: محمد

عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، منشورات محمد علي بيضون،

ط1، 1423هـ/2002م.

مسلم: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ).

40. صحيح مسلم، خدمة محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة،

1422هـ/2001م.

المكي: أبو محمد الموفق بن طاهر بن يحيى المكي (ت494هـ).

41. مناقب أبي حنيفة، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، ط1، 1401هـ.

ابن نباتة: أبو الفضائل محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري (ت768هـ).

42. شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، القاهرة ، 2781هـ/1961م.